



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية  
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية  
الصفحة الرئيسية للمجلة: [www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552](http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552)



## من الفلسفة إلى النقد الثقافي: دراسة تاريخية في الجذور الفلسفية

### *From Philosophy to Cultural Criticism: A Historical Study of Philosophical Foundations*

آية ساعد<sup>1</sup>، حياة جابي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2، مخبر المناقشة العربية في الأدب ونقده، الجزائر.

<sup>2</sup> جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2، الجزائر.

#### Key words:

Culture

Cultural studies

Cultural criticism

Philosophical origins

Marxism

Existentialism.

#### Abstract

Philosophy extends beyond its traditional role as an abstract theoretical discipline to serve as the foundational pillar for methodologies in literary criticism, drawing its robustness and methodologies from deep

philosophical underpinnings. Within this context, cultural criticism emerges as an essential conduit between a profound grasp of cultural dynamics and the critical interpretation of artistic endeavors, relying on these philosophical insights as a fundamental reference point.

This article aims to delve into the philosophical roots of cultural criticism employing an analytical, descriptive, and historical methodology to underscore the pivotal role of philosophy in sculpting and appraising cultural phenomena. By clarifying the manner in which philosophy molds a formidable critical framework, this study exposes how philosophical tenets foster a richer understanding and a more meticulous analysis of cultural and artistic experiences. It further accentuates the dynamic interplay between philosophy and cultural criticism, highlighting how philosophical inquiry aids in forging analytical tools that enhance cultural interpretation and deepen insights into the cultural influences on artistic expressions.

#### ملخص

#### معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2024-09-23

القبول: 2024-12-19

#### الكلمات المفتاحية:

الثقافة

الدراسات الثقافية

النقد الثقافي

الأصول الفلسفية

الماركسية

الوجودية.

تتجاوز الفلسفة كونها مجرد نظرية تجريدية لتصبح حجر الزاوية لمناهج النقد الأدبي، حيث تستمد هذه المناهج قوتها وآلياتها من الأسس الفلسفية. في هذا السياق، يشكل النقد الثقافي حلقة وصل أساسية بين الفهم العميق للثقافة والتفسير النقدي للأعمال الفنية، معتمداً على تلك الرؤى الفلسفية كمرجع رئيسي.

وبالتالي يهدف هذا المقال إلى استكشاف الجذور الفلسفية للنقد الثقافي، مستعينا بمنهج تحليلي وصفي وتاريخي للكشف عن الدور المحوري للفلسفة في تشكيل وتقويم الظواهر الثقافية. من خلال تسليط الضوء على كيفية تأثير الفلسفة في بناء إطار نقدي قوي، كما تكشف الدراسة كيف تساهم هذه الأسس الفلسفية في تعزيز فهم أعمق وتحليل أدق للتجارب الثقافية والفنية. وإبراز العلاقة الديناميكية بين الفلسفة والنقد الثقافي، مبرزاً كيف تعمل الفلسفة على تطوير أدوات تحليلية تساهم في فهم أعمق للتأثيرات الثقافية على الفن وتوسيع آفاق تفسيره.

## 1. مقدمة

ومحاولة استكشاف كيفية تأثير الأصول الفلسفية على الثقافة وتجذرها في المشهد الثقافي المعاصر.

## 2. تحليل المفاهيم: من الأسس النظرية إلى الأبعاد التطبيقية

في السابق، كانت المناهج النقدية التقليدية تركز على الأدب كظاهرة لغوية أو جمالية، لكن اليوم أصبح من الضروري اعتماد منهج نقدي جديد يركز على الخطاب بأبعاده التاريخية والاجتماعية والثقافية، بهدف كشف المعاني الخفية في الأعمال الأدبية. ومن التطورات البارزة في النقد ظهور استراتيجيات جديدة مثل التفكيك، نظرية التلقي، والدراسات الثقافية، إضافة إلى النقد الثقافى الذي أصبح نشاطاً نقدياً يجمع بين عدة ممارسات فكرية، ما يستدعي التوقف عند مفهومه وأهم مبادئه.

## 1.2 الثقافة

يشير مفهوم الثقافة جدلاً كبيراً ومستمرًا في تاريخ المعرفة الإنسانية، حيث عرف هذا المصطلح مفاهيم وتعريفات كثيرة، نذكر منها ما أورده إدوارد تايلور Edward Taylor بوصف الثقافة إنها الكيان الشامل والمعقد الذي يتضمن المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى المهارات والعادات الأخرى التي يكتسبها الفرد كعضو في المجتمع (بوحالة، 2021، صفحة 22) بمعنى أنها نتاج ما يكتسبه الفرد من خلال مشاركته اليومية في الحياة الاجتماعية بتفكير واع. وقد لخص روبرت برست هذا المفهوم بتعريف بسيط، حيث وُصف الثقافة بأنها الكل المتكامل الذي يتكون من كل ما نذكر فيه أو نفعله كأفراد نشطين ضمن المجتمع (الكتاب، 1978، صفحة 02)

ما يمكن قوله إن مفاهيم الثقافة تتعدد وتباين دون أن تقبل التحديد الأحادي، وهي على العموم تمثل مجموعة القيم والمعتقدات والتصورات التي يحملها مجتمع معين أو مجتمعات متعددة، تتضمن هذه القيم التوجهات الفكرية والأخلاقية والاجتماعية التي تشكل الأسس التي يقوم عليها التفاعل بين الأفراد والمجتمع.

وعند النقاش في سياق النقد تصبح الثقافة محوراً أساسياً، فالنقد الثقافى ينظر إلى الأعمال الفنية والأدبية والوسائط المختلفة على أنها مرايا تعكس الثقافة وترجمات للتجارب والقيم البشرية.

## 2.2 الدراسات الثقافية

إن حقل الدراسات الثقافية كان له الفضل الكبير في بعث النقد الثقافى فقد عبّدت هذه الدراسات الطريق له وحددت المجال الذي سيشتغل عليه، ولذا وجب الحديث عن هذه الدراسات للإحاطة بمنطلقات النقد الثقافى جيداً، وكاتجاه منهجي لا بد من الإشارة أن الكثير من النقاد الذين نقلوا النقد الثقافى خلطوا بقصد أو بغير قصد بين حقل الدراسات الثقافية "Cultural Studies" والنقد الثقافى "Cultural Criticism".

تشكل الثقافة والفلسفة عمقاً متجذراً في مسار التاريخ الإنساني، حيث تعكس الأفكار والقيم التي يعتمد عليها المجتمع في تحقيق تطوره ونموه. إن تداخل الفلسفة مع التاريخ والتغيرات الثقافية يجعلها جزءاً لا ينفصل عن التكوين الاجتماعي والفكري للإنسان. وفي ضوء هذا التفاعل المتواصل، تلعب الجذور الفلسفية دوراً محورياً في صياغة مناهج ما بعد الحداثة.

يُعتبر النقد الثقافى مجالاً علمياً مثيراً يتميز بأهميته في قدرته على استيعاب وتحليل التراث الثقافى الإنساني، وكشف الطبقات العميقة التي تتجذر فيها الأفكار والقيم والمعتقدات التي شكلت المجتمعات عبر التاريخ. فعندما يلتقي النقد الثقافى مع الفلسفة التي تسعى لاستجواب الواقع والبحث عن المعنى والحقيقة تنشأ تفاعلات تجلب إلى السطح العوالم المختلفة للتفكير والإبداع.

وبهذا التصور يستحق موضوع: "النقد الثقافى: دراسة تاريخية في الأصول الفلسفية" اهتماماً خاصاً يُكتشف من خلاله كيف شكلت الأصول الفلسفية حجر الزاوية للتفكير والفهم في مختلف المجتمعات وتناولها للمشكلات والتحديات الثقافية المعاصرة، إلى جانب استكشاف التلاقيات والتفاعلات الفكرية والثقافية بين الفلسفة والنقد الثقافى.

فقد أثرت الفلسفة إلى حد بعيد على تطور المناهج النقدية المعاصرة عموماً والنقد الثقافى على وجه الخصوص من خلال توجيه التفكير النقدي وتحليله للقضايا الثقافية، يتم تسليط الضوء على الأبعاد العميقة لهذه القضايا وفهم تأثيراتها المتشابكة على المجتمع، وتقديم الأدوات والمفاهيم التي يمكن استخدامها في تقويم وتحليل الأعمال الثقافية بمختلف أشكالها سواء كانت أدبية أو فنية أو فلسفية بذاتها.

إنه وتأسيساً على هذه الشرفية، سنحاول استقراء مسارات التأثير المتبادلة بين الفلسفة والنقد الثقافى وكيف تُشكل الخلفيات الفلسفية أسساً للنقد الثقافى وتوجهاته.

إذ يُوجه الباحث نحو هذا المجال مجموعة من التساؤلات التي تبلورت على النحو التالي: ما هو النقد الثقافى؟ وكيف يتقاطع التفكير الفلسفي مع ممارسات النقد الثقافى؟ وما هي المرجعيات الفلسفية التي اعتمد عليها النقد الثقافى؟

للإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدت هذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي التحليلي لتوصيف المقولات النقدية التي قدمها النقاد، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لاستعراض وتفسير الماهيات والمفاهيم والأصول.

هذا ولما كان الهدف من وراء هذه الدراسة هو توضيح أن الفلسفة ليست مجرد مجموعة من الأفكار الثابتة، بل هي قوة ديناميكية تتطور وتكيف مع مرور الزمن والتغيرات البيئية،

في حين يعتبر آرثر أيزابرجر النقد الثقالي ليس مجرد مجال معرفي متخصص، بل هو نشاط شامل يتضمن مهام متنوعة ومتداخلة. يأتي نقاد الثقافة الذين ينتمون إلى خلفيات متنوعة ويعتمدون على أفكار ومفاهيم متعددة في تحليلاتهم. إذ يتداخل النقد الثقالي مع مجموعة متنوعة من التخصصات والمجالات، بما في ذلك نظرية الأدب والجمال والنقد الفني، إلى جانب ذلك التفكير الفلسفي وتحليل وسائل الإعلام ونقد الثقافة الشعبية، كما يتيح النقد الثقالي إمكانية تناول نظريات مثل السيميائية، التحليل النفسي، الماركسية، والاجتماعية والأنثروبولوجية، فضلاً عن دراسات الاتصال والبحث في مختلف وسائل الإعلام وغيرها من الوسائط المتعددة (أيزابرجر، 2003، صفحة 31). بهذه الطريقة، يُظهر بيرجر رؤيته الشاملة والشاملة للنقد الثقالي كنشاط متعدد المجالات والمفاهيم، حيث يتقاطع ويتداخل العديد من التخصصات والمناهج في إطار هذا النشاط الحيوي.

أما في العالم العربي فقد تميز النقد الثقالي بطروحاته المبتكرة والتميزية، ولعل من أبرز النقاد الذين تناولوا هذا الموضوع بجديّة الناقد السعودي عبد الله الغدّامي في مؤلفه المعنون بـ "النقد الثقالي قراءة في الأنساق الثقافية العربية". فقد قام بتبني فكرة النقد الثقالي على يد الفيلسوف الفرنسي لبيتش. حيث سلط الضوء بشكل رئيسي على موضوع النقد الثقالي كفرع من فروع النقد النصوي، معتبراً إياه علم اللسانيات أو الألسنية. حيث يهتم هذا النوع من النقد بتحليل الأنساق الثقافية الكامنة في الخطاب الثقالي بمختلف أشكاله وأنماطه (الغدّامي، 2005، صفحة 83).

باختصار، يسعى النقد الثقالي إلى فهم وتقييم الرموز الثقافية في الخطاب الثقالي، مما يعزز الفهم العميق للثقافة والتاريخ والهوية الوطنية. ينطلق النقد الثقالي من النص إلى السياق الخارجي، ويتضمن قراءة لغوية وفك البنى الجمالية لكشف المضمرات الثقافية خلف القناع اللغوي. ومع ذلك، يُعتبر النقد الثقالي نشاطاً واسعاً ومرناً بدون منهج محدد، يتجاوز الأدب ليشمل الخطابات الفنية، الإعلامية، والثقافة الشعبية.

فالنقد الثقالي يدرس الفن والأدب كظاهرة ثقافية ضمنية، ويربط النصوص والخطابات الجمالية بخلفيتها الثقافية غير الظاهرة، معتبراً إياها أنماطاً ثقافية تعكس سياقات ثقافية وتاريخية متعددة، بدلاً من رؤيتها كرموز جمالية واستعارات شكلية.

### 3. المرجعية الفلسفية للنقد الثقافي

يتداخل النقد الثقالي والفلسفة بشكل وثيق كتوجهات فكرية عميقة، فإذا نظرنا إلى الفلسفة كأداة لفهم الواقع واستكشاف الأسئلة الأساسية حول الحياة والوجود فإن النقد الثقالي يمثل تطبيقاً عملياً لأفكار تلك الفلسفة على المجالات الثقافية والفنون.

تعتبر الدراسات الثقافية مجالاً أكاديمياً نشأ من النظرية النقدية. وعلى الرغم من أن هذا المصطلح قد يبدو حديثاً في بعض الحقول المعرفية، فقد أشار آرثر أيزابرجر A. Aasbergr إلى أنه ليس بجديد. في عام 1971، أطلق مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة برمنغهام مجلة "أوراق عمل الدراسات الثقافية"، مما يدل على أن هذا المصطلح كان راسخاً منذ فترة طويلة في هذا المجال (أيزابرجر، 2003، صفحة 31).

ظهرت الدراسات الثقافية لتسليط الضوء على الثقافة التي تتبعها المجموعات البشرية، وخاصة تلك التي تعرضت للتهميش والسيطرة. فالدراسات الثقافية تركز على أهمية الثقافة لأنها تساهم في تشكيل وتحديد التاريخ. وتتمثل أفضل قيمة لهذه الدراسات في تحليلها لعمليات إنتاج الثقافة، وتوزيعها، واستهلاكها (بعلي، 2007، الصفحات 21-22).

وعليه يمكن القول إن الدراسات الثقافية تعتبر نهجاً تحليلياً شاملاً يستهدف فهم الثقافة وتأثيراتها من جوانب متعددة. تنطلق هذه الدراسات من الاعتراف بأن الثقافة ليست مجرد مظهر ثابت ومحدد، بل هي متغيرة ومتنوعة ومتشعبة. فتسعى هذه الدراسات للتحليل العميق لكيفية تكوّن الثقافة وتأثيرها على التصورات والتفاعلات البشرية.

### 3.2 تعريف النقد الثقافي

لقد واجه مفهوم النقد الثقالي إشكالات عديدة ومختلفة الناجمة عن تمظهره في أشكال متنوعة، الشيء الذي لا يسمح بتقديم قاسم مشترك يجمع بينها جميعاً سواء من ناحية المفهوم الذي يعد الإشكالات الأساسية نتيجة غياب دقة المفهوم وتقديم تعريف اصطلاحي موحد والحدود الواضحة للتخصص المعرفي، وبين ما يرتبط بإضافائه صفة الموصوف المنهجي. ومن هنا نقف في هذه الجزئية عند جملة من المفاهيم والمقولات المرتبطة بهذا الطرح النقدي.

ونجد من بين المفاهيم الأساسية المتداولة للنقد الثقالي: "أنه نشاط نقدي يشتغل على كشف الأنساق الثقافية المضمرّة داخل الخطابات الأدبية شعراً ونثراً، والخطابات غير الأدبية مثل الأغنية والصورة والإشهار واللوحة، وأسلوب الحياة اليومية، والثقافات الفرعية، والأزياء والموسيقى وغيرها، حيث يقول بعض النقاد أنه مفهوم واسع فضفاض، وليس من السهولة الممكنة حصره في تعريف دقيق، كونه يهتم بدراسة "مفهوم الثقافة" الذي بدوره يتصف بالشمولية والاتساع (بوحوالة، 2021، الصفحات 30-31).

هذا وقد عدّه الناقد فنست لبيتش V.B. Leitch باعتباره أحد المبشرين به في النقد الغربي "مجالاً نقدياً مرادفاً لمفهومي ما بعد البنيوية، فهو يقر بأن النقد الثقالي قد سعى في أبرز محطاته إلى الكشف والوقوف عند مفهوم وتعريف الثقافة، وتحديدتها" (العقيلي، 2014/2015، صفحة 39)

المتصلة بالنظام الإنتاجي (صالح، 2010، صفحة 25) كلاهما يؤكدان على أهمية العمل الثقلي، حيث تظهر هذه الوظيفة الأساسية في معظم النصوص الأدبية، رغم أن الأدب يتمتع باستقلال نسبي عن الأشكال الاجتماعية. الماركسية، من جانبها، تُعتبر نظرية شاملة لأنها تعتمد على تفسيرات علمية لكافة جوانب الحياة والوجود، وبما أن الأدب يمثل منتجا بشريا مهما، فإن ماركس وإنجلز اعتبرا الأدب هو نتاج فوقي يتأثر بالقوى الاقتصادية والاجتماعية التي تشكل البنية التحتية (يوسف، 2016/1437 هـ، صفحة 165).

ويتضح أن العلاقة بينهما علاقة تفاعلية وليست علاقة ميكانيكية، وأي تفسير للأدب بمعزل عن المجتمع والاقتصاد والعلاقات الإنتاجية يعد مغالطة كبرى لا تؤدي إلا إلى الزيف والخلط. وعليه فإن لكل مرحلة اجتماعية وإنتاجية أدبها الذي تفرزه. ونلاحظ هاهنا استفادة النقد الثقلي منها خصوصا في جانبها الاجتماعي وتوجهاتها الأدبية التي تربط الأدب بالمجتمع، حيث يتجاوز النقد الثقلي حدود النص ويتعمق في السياق الاجتماعي والثقافي. فهو تطوير للنقد الأدبي التقليدي يبدأ فيه الناقد الثقلي بتحليل النص من ناحية لغوية وجمالية، ثم يستكشف المعاني والرسائل الثقافية المخفية خلف ألوان وصور لغوية. تمثل هذه الرسائل جانباً محدوداً من التنوع الثقلي الذي يتجلى في سياق كتابة النص الأدبي، كما ورد في كتابه "نقد ثقلي أم نقد أدبي"، يشير عبد الله الغدامي إلى أن الخطاب الأدبي، لاسيما الشعري منه، يحمل قيماً نسقية خفية تساهم في بناء نسق ثقلي مهمين، والذي لا تزال الثقافة العربية تعاني من تأثيره حتى اليوم (الغدامي واصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، 2004، صفحة 31).

لكشف هذا التفاعل، يتبنى ستيفن غرينبلات S. Green Blatt كمنهجية، أن التحليل الثقلي يسعى من خلال القراءة الدقيقة إلى استرجاع القيم الثقافية المدمجة في النص الأدبي والتي امتصها. كما يشدد على أن التحليل الثقلي الكامل يجب أن يشمل ليس فقط النص، بل أيضاً العلاقة بين النص والقيم والمؤسسات الثقافية الأخرى (بوخاله، 2021، صفحة 64).

يعتبر تعريف ريموند ويليامز R. Williams للثقافة أساساً مهماً في فهم النقد الثقلي، حيث يرى بأنها نشاط شامل يتضمن النمو الروحي والذهني والجمالي (كولر، 2009، صفحة 56)، ويصف الثقافة بأنها حجة معقدة تتمحور حول العلاقات التي تربط بين التطور البشري بشكل عام وأسلوب حياة معين (يوسف، 2016/1437 هـ، صفحة 161). ولعله بهذا المفهوم قد أثار عدداً من التساؤلات حول ماهية الثقافة وحدودها، حتى أصبح من الممكن أن يرى البعض أن الممارسات الأدبية تعد من صلب الثقافة. وبالنظر لما سبق يمكن ملاحظة التقاطع والتداخل بين مفهوم الثقافة عند ويليامز والنقد الثقلي، حيث أن هذا الأخير يأخذ فعاليته من معنى الثقافة، ومن ثم يسقطها على النصوص المختلفة والخطابات المتعددة مستندا إلى نظريات

ولأنواع مجال الدراسات الثقافية التي شكلت الحواضن الفكرية لهذا التوجه النقدي، اكتسب هذا الأخير سمات جعلته دراسة "غير تخصصية" أي أنها تقع في مضيق التخصصات، وبناءً على ذلك، تُوصف بنيته بعلاقاتها المتنوعة بأنها "ظاهرة كرنفالية" تعتمد في وجودها على مصادر خارجية وتتشكل ضمن إطار محدد (البازعي وميجان الرويلي، 2002، صفحة 139)، وهو ما يفسر كون أن النقد الثقلي عند آرثر أيزنبرجر يتناول نظرية الأدب والجمال والنقد، بالإضافة إلى الفكر الفلسفي وتحليل الوسائط، فضلاً عن النظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية (أيزنبرجر، 2003، صفحة 31)

برز النقد الثقلي كوجود مؤسس على رؤى فلسفية مشابهة لتلك التي يستند إليها النقد الأدبي. إذ يُعتبر النقد الثقلي امتداداً لجدور فلسفية أساسية، حيث يستمد كيانه ومرجعياته وآلياته النقدية من هذه الأسس الفلسفية. تظهر تأثيرات هذه الفلسفات في نشاط النقد الثقلي وفاعليته، مما يجعله ينشأ ضمن سياق فلسفي شامل ضم تيارات فلسفية متنوعة مثل الماركسية، والوجودية، والظاهرانية، بالإضافة إلى تأثيره بالفلسفة النيثشوية.

تعد الماركسية المهاد لأغلب أفكار النقد الثقلي وإن ظهروا أو قيمة النقد الثقلي حيث لا يمكن فصل ظهور قيمة النقد الثقلي عن تطور الفكر الماركسي. وقد اكتسب كل من والتر بنيامين، وأنتوني غرامشي، ولوي ألتوسير، وميخائيل باختين أهمية خاصة في هذا المجال، حيث ساهمت أفكارهم بشكل بارز في تشكيل النقد الثقلي (صالح، 2010، صفحة 23)، وهو ما أشار إليه عبد العزيز حمودة، فقد كان النقاد الثقليون، وخصوصاً الأوروبيون منهم، سواء كانوا ماركسيين أو غير ماركسيين، هم الرواد في الدعوة إلى ما يُعرف اليوم بالنقد الثقلي والدراسات الثقافية. وحتى الآن، يظهر أن النقاد الأوروبيين يركزون بشكل أكبر من نظرائهم الأمريكيين ليس فقط على تحليل الأشكال الثقافية الشعبية، بل أيضاً على فهم الذات البشرية كنتاج أو شكل من أشكال الثقافة (حمود، 2003، صفحة 355).

وفي طليعة الماركسيين الذين درسوا العلاقة المعقدة بين الأدب والإيديولوجيا أنتونيو غرامشي A. Gramsci الماركسي الإيطالي عند انتقاده لمفهوم الأدب وثقافة الكلاسيكيين، دعا إلى تجديدهما، مشيراً إلى الضرورة الملحة لتطوير ثقافة الطبقة العاملة أو البروليتاريا، وأبرز الحاجة إلى المثقفين السياسيين في هذا السياق (صالح، 2010، صفحة 24)، غرامشي في هذا السياق يشجع على تعزيز الثقافة الشعبية وحمائتها، بالإضافة إلى تأكيده على ضرورة فهم الثقافة الشعبية من منظور سياسي، أو بمعنى آخر "تسييسها" كما نجد أيضاً لوي ألتوسير L. Althusser الذي كانت له رؤية خاصة ومميزة في النقد الثقلي فقد رأى "أن الإيديولوجيا هي من تتحكم في الناس، وليس العكس، وسعى إلى توضيح أن الوظيفة الرئيسية للإيديولوجيا تكمن في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية

وعن الآخر (الغيري) جاء مفهوم "الهيمنة"، حيث يقابل كل "آخر" مهمش ومقصى، هناك "آخر" مهيم. وقد سعى الفيلسوف الماركسي غرامشي لتوسيع دلالة هذا المفهوم، ليتجاوز السياسة والتحكم والسيطرة السياسية التقليدية، ليشمل أيضاً أبعاداً ثقافية ونفسية (أيزابرجر، 2003، صفحة 108). وبالتالي يمكن اعتبار إسهام غرامشي في هذا المجال إضافة هامة للنظرية الثقافية والنقد الثقالي على حد سواء.

من جهته، قدم ريموند وليامز تفسيراً لمفهوم الهيمنة، حيث شرح أنه "يأخذ في اعتباره ويعبر عن مفهومي الثقافة Culture والإيديولوجيا Idéologie السابقين، لكنه يتجاوزهما. في هذا السياق، يُفهم مفهوم الثقافة على أنها عملية اجتماعية شاملة تُشكل حياة البشر بأكملها، بينما يشير مفهوم الإيديولوجيا إلى مجموعة من المعاني والقيم التي تعكس مصالح طبقة معينة، كما تظهر في تفسيراتها الماركسية (التميمي والشجيري، 2014، صفحة 176). وفي النقد الثقالي، يتم رصد مفهوم "الهيمنة" أيضاً في سياق ارتباطه بمصطلحي الثقافة والإيديولوجيا. لذا، يقوم التحليل النقدي الثقالي بكشف الأنماط والأنساق التي تتعلق بالهيمنة الثقافية والإيديولوجية والتي قد تكون مضمرة أو مخفية داخل النصوص.

وانطلاقاً من مفهوم الهيمنة نجد النقد النسوي الذي يرتبط بشكل وثيق بالنقد الثقالي، ويركز هذا النوع من النقد على دراسة هيمنة الذكورة في المجتمعات، مع إيلاء اهتمام خاص بالقضايا النسوية من خلال تحليل النصوص والثقافة بشكل عام. ويعمل على تتبع هذه الهيمنة الذكورية عبر استكشاف كيفية تصوير المرأة في وسائل الإعلام، واستغلال جسدها جنسياً، بالإضافة إلى تسليط الضوء على سيطرة الرجل في النصوص الأدبية والقيم والمعتقدات الاجتماعية.

تبرز هنا فعالية النقد الثقالي في تفكيك المركزية التي أرسى دعائمها النقد المؤسسي، حيث سعى إلى تقليص الفجوة بين المركزي والهامشي. وبهذا، قام النقد الثقالي بنقل "الهامش" إلى المركز، ليتحدى وجوده وربما يستبدله بالكامل. هذا التحول أظهر أن الثبات على حالة معينة ليس ممكناً، مما أثر في الثقافة ودفعها لإعادة النظر في المسلمات السائدة. ومن أبرز أهداف هذا النقد كان تفكيك التمرکز حول "الذكورية"، والتي أسهمت في إقصاء صوت المرأة وجعلها في الهامش النسوي مقابل المركز الذكوري. وقد سعى النقد الثقالي إلى تغيير هذه المعادلة ليصبح ما كان هامشاً هو المركز، والعكس صحيح.

لا يمكن تجاهل اعتماد النقد الثقالي على الاستراتيجية التفكيكية، وخاصة تفكيكات جاك دريدا J. Derrida، التي تركز على كشف العناصر الخفية أو الكامنة أو المسكوت عنها في النصوص. تهدف هذه الاستراتيجية إلى تسليط الضوء على الجوانب المهملة أو المهممة أو غير المكتملة في النصوص، وتكشف عن معان خفية قد تتناقض تماماً مع ما كان يقصده الكاتب الأصلي. تبدأ النظرية التفكيكية بإعادة قراءة النصوص

ومفاهيم ونظم معرفية متغايرة ومستمدة من علوم مختلفة ومناهج متباينة. ومن ثم لا يمكن لا يمكن تناول النقد الثقالي بفعالية دون إلمام واسع بالمبادئ والمعارف والنظريات الأدبية والإعلامية والثقافية المقارنة.

ما يدعم المرجعية الماركسية في النقد الثقالي هو اعتماده على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الأساسية في الماركسية، وأبرزها مفهوم "الطبقة". فقد تم توسيع استخدام هذا المفهوم من دلالاته الاجتماعية والاقتصادية في الفكر الماركسي ليشير إلى الفئات المعتمدة على الموارد الاقتصادية للمجموعات المختلفة داخل المجتمع، وكذلك إلى التنظيمات الثقافية والاجتماعية التي تنشأ نتيجة لهذا التقسيم (التميمي والشجيري، 2014، صفحة 176). فالنقد الثقالي يولي اهتماماً للنتائج الثقافية التي تترتب على تقسيم الطبقات الاقتصادية، مثل اختلافات في المستويات التعليمية، أساليب الحياة، القيم، والذائقة الجمالية بين الطبقات. ومن هنا، ينطلق الناقد من منظور ماركسي يركز على العلاقة بين الطبقات والصراع الطبقي كوسيلة لتحديد الموقع الثقالي لكل طبقة.

كما استعان النقد الثقالي بمفهوم ماركسي آخر وهو مفهوم "الاغتراب"، الذي يعود أصله إلى كلمة "غريب"، يشير إلى الفرد الذي لا يرتبط بأي نوع من الروابط الاجتماعية مع الآخرين. كما أوضح ماركس، يتعرض العمال الفقراء للاستغلال من قبل أصحاب القوة الذين يسيطرون على وسائل الإنتاج، مما يجعل العامل يشعر بالاغتراب عن عمله وعن نتاجه، فيصبح العمل مصدراً للشعور بالفصل بين العامل ونتاجه (التميمي والشجيري، 2014، صفحة 176). النقد الثقالي على رصد مفهوم الاغتراب وآثاره التي تتراكم داخل المجتمعات، وأهمها عدم المساواة الاقتصادية، وما يترتب عليها من إقصاء وتهميش على أساس الطبقة أو العرق أو الجنس. من هذا الإطار النظري، برز مفهوم "الآخر" كعنصر حاسم في النقد الثقالي، ويُعد من أكثر المفاهيم استخداماً في هذا المجال.

و"مصطلح الآخر" يشير إلى الاختلاف والمغايرة، حيث قام النقد الثقالي بتتبع تجلياته في السياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ضمن الثقافة بشكل عام. فتعني "الغيرية" حالة التباين أو الاختلاف التي تميز الآخر، وهي مفهوم يدل على الأخرية أو التنوع. يُستخدم مصطلح الغيرية بشكل واسع في الفرنسية، ويقابله مفهوم "الهوية"، الذي يعبر عن الذات في مقابل الآخر (بوحوالة، 2021، صفحة 56)، يتناول النشاط الثقالي موضوع الأخرية من زاوية ثقافية نسقية، حيث يعتبر أن "الآخر" يظهر في الأدب من خلال تمثيلات ونماذج ثقافية تم تشكيلها عبر عملية السرد. هذا التفاعل يخلق تواصلاً متناسقاً بين مجالين أساسيين: المجال التخيلي للأدب، الذي يقدم قصصاً وأفكاراً خيالية، ومجال الأخرية، الذي يعبر عن التنوع والاختلاف بين الأفراد والهويات المختلفة.

(الغذامي، 2005، صفحة 08)، إذ لم تكن دعوته هذه ابتكاراً جديداً، بل جاءت كتقليد لمقولات سابقة مثل "موت المؤلف" لرولان بارت، و"موت الأدب" الذي أطلقه تيري إيغلتن، و"موت الفن" عند كرونون، و"موت الإله" لدى نيتشه.

وبلا شك، ساهمت الظاهرتية أيضاً في تمهيد الطريق للنقد الثقافي من خلال استكشاف كيفية ظهور الماورائيات. في هذا السياق، نجد أن مارتن هيدجر M. Heidegger قد اتجه في تأويله الظاهراتي نحو البحث في كيفية ترسخ الغيبيات ونشوتها. فقد توصل إلى أن "القول الفلسفي هو قول مخادع ومضلل يخفي ما لا يُقال. ويفضل هذا التضليل، يدفعنا إلى التفكير فيما تم السكوت عنه والتأمل فيما لم يُصرح به (يوسف، 2016، 1437 هـ، صفحة 41). وبالمقابل، يتم توظيف مفهوم النسق المضمّر الذي يُعد عنصراً أساسياً في المقاربة الثقافية، حيث إن كل ثقافة تحتوي في عمقها على أنساق مهيمنة. فالأنساق الجمالية والبلاغية في الأدب تخفي وراءها أنساقاً ثقافية غير ظاهرة، يذكر عبد الله الغذامي في مشروعه للنقد الثقالي أن الخطاب الأدبي، وبالأخص الشعري، يحتوي على قيم نسقية خفية تُسهّم في بناء نسق ثقالي مهيمن استمرت الثقافة العربية في المعاناة منه حتى اليوم. وقد ظل هذا النسق محصناً من النقد وغير مكشوف نظراً لاعتماده على الجمالية الأدبية (الغذامي وإصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، 2004، صفحة 31).

انطلق هيدجر في فكرته حول "التدمير" من قناعته بأن الإنسان كائن مقيد بالعادات والتاريخ بشكل لا يسمح له بالهرب منها، حيث لا وجود لما هو خارج هذه القيود. فالإنسان محكوم بتلك التقاليد. ومع ذلك، فإن التدمير بالنسبة لهيدجر لا يعني الفناء أو الإزالة، بل يشير إلى إعادة تركيب وصياغة تلك التقاليد، حيث يكون التدمير بمثابة تنقية للتاريخ الذي تلعب الثقافة دوراً في تشكيله وتنميته. وينطبق هذا المفهوم على اللغة أيضاً، حيث يرى هيدجر "أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل بين الأفراد أو للتعبير عن الأفكار، بل هي تمثل معاني محددة ومشاركة بين الأشياء، مما يجعل الإنسان مجبراً على استخدامها بتلك الطريقة. وبمعنى آخر، لا يعبر النص عن حقيقة الشخص أو الشاعر، بل يمثل تجربة محكومة بالتقاليد التي ينتمي إليها" (يوسف، 2016، 1437 هـ، الصفحات 131-132). وعليه يمكن القول إن هيدجر لا يرى اللغة والأدب على أنهما يمثلان حقائق ذاتية أو موضوعية، فهما لا يمثلان الكاتب إنما في حقيقة الأمر يمثلان تجربة ضمن الوجود تتعلق في الأساس بالتقاليد والتاريخ، فالظاهراتية في رؤيتها النقدية لاحظت أن القراءة تفاعل بين موضوع النص والوعي الفردي (تاويريت، 2006، صفحة 14).

في المقابل، يطرح النقاد في مجال النقد الثقالي مصطلح "المؤلف المزدوج"، والذي يشير إلى أن الثقافة هي المصدر والأساس لكل إنتاج ثقالي أو أدبي. أما دور المؤلف الأصلي فيقتصر على الجمع والتنسيق بين العديد من النصوص والأفكار والثقافات

بطريقة تكشف الطبقات المستترة وتعيد النظر في المعاني الظاهرة من زوايا جديدة. ومن خلال الاستراتيجية التفكيكية، "يتم تكبير السطح اللامع للنصوص للوصول إلى أعماقها المعتمّة والخفية التي لا يتم البوح بها، مما يسمح بالنفوذ إلى تلك الجوانب المضمرة والسكوت عنها والتي غالباً ما تكون غائبة عن القراءة التقليدية (راغب، 2003، صفحة 234).

بالتالي، كان التحول من الأدب المركزي، الذي يمثل الأدب الرفيع أو أدب المؤسسة، إلى الأدب الهامشي ناتجاً عن تغيرات في فهمنا الثقالي والفكري والتاريخي. فقد انتقلنا من الفكر الحدائثي المتعالي إلى فكر ما بعد الحدائث، الذي حاول دمج مختلف الثقافات، رغم أن الثقافة الجماهيرية والاستهلاكية كانت لها الغلبة.

عندما نتحدث عن هدم المركز، نجد أن هذا يربطنا بالضرورة بالمقولات الفلسفية لنيتشه. وفقاً لنيتشه، لم تعد الحقيقة تُعتبر جوهرًا ثابتًا أو وجودًا موضوعيًا، بل هي مجرد "وهم" خلقه الإنسان في مرحلة معينة من تطور تفكيره. وينبثق هذا الوهم من رغبات العقل الفلسفي، والتجارب الدينية، والمفاهيم الأخلاقية (أحمد، 1998، صفحة 56)، وبذلك يكون نتشه قد أعلن انهيار وموت نمط معين من أنماط التفكير الغربي ليحل محله نمط تفكير جديد لا يؤمن إلا بالتأويل والتعدد.

إن نقض ثوابت الفكر الغربي ورفض ميتافيزيقا الحضور، أي عدم الإحالة إلى مركز ثابت أو موثوق به من قبل نتشه، كان إحدى نقاط الانطلاق الفلسفية للنقد الثقالي. فقد رفض هذا الأخير القراءة التقليدية للنص التي تتجه إلى أصل ثابت أو مرجعية يتم في ضوئها تثبيت معنى للنص، بدلاً من ذلك، دعا إلى القراءة التي لا تستند إلى أصل ولا تبحث عن إحالة مرجعية موثوقة ولا تحاول تثبيت معنى للنص.

علاوة على ذلك، فقد أفضت الدراسات الثقافية، وبشكل خاص النقد الثقالي، إلى كسر مركزية النص التقليدية. لم يعد النص يُنظر إليه باعتباره مجرد نص منفصل، أو كأثر اجتماعي يُعتقد أنه ناتج عن النص، بل أصبح يُعتبر موضوعاً لدراسة الأنظمة الثقافية المتجلية فيه. هذا التحول أدى إلى توسيع نطاق النقد ليشمل جميع جوانب الحياة، مما أكسبه قيمة جديدة. وفقاً لمفهوم الدراسات الثقافية، النص ليس سوى مادة خام تُستخدم لخصص أنماط مختلفة مثل الأنماط السردية، والتحديات الإيديولوجية، وأطر التمثيل، بالإضافة إلى ما يمكن استخلاصه منه. بينما الهدف الرئيسي للدراسات الثقافية هو دراسة الأنظمة الذاتية في سياقها الاجتماعي، بما في ذلك كيفية ظهورها وتواجدها داخل النصوص (بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحدائث. في تقويض النص وتقويض الخطاب، 2011، صفحة 137).

وفيما يتعلق بما طرحه الغذامي في مشروعه الثقالي، أعلن "موت النقد الأدبي" وأنه نظراً لعجز النقد الأدبي عن كشف الخلل الثقالي، دعوت إلى إعلان نهايته واستبداله بالنقد الثقالي

للشعر، مما يجعله ذا صلة كبيرة بالنقد الثقيل وفهم الجوانب النفسية والعاطفية. من الجدير بالذكر أن نظرية التحليل النفسي تشير الكثير من الجدل، حيث أن هناك عدداً كبيراً من العلماء والنقاد الذين يرون أن النظريات الفرويدية واليانجية تشترك في جوانب تماثل مع مختلف الأفراد أو الظواهر الثقافية (أيزابرجر، 2003، صفحة 157).

ومن أبرز أفكار فرويد فكرة تقسيم النفس إلى مستويات أو أنظمة مختلفة من الإدراك، وفقاً لنظريته الطوبوغرافية، وهي: الوعي، الوعي المسبق، واللاوعي. مفهوم "اللاوعي" هو من الأسس الرئيسية في علم النفس، وقد عرفه فرويد كجزء من النفس يحتوي على مشاعر ورغبات مكبوتة تؤثر على السلوك والوعي. يحتفظ بمحتويات لا تصل إلى الوعي بسبب قوى نفسية داخلية، مثل الكبت (أيزابرجر، 2003، صفحة 157)، كما أولى النقد الثقيل اهتماماً كبيراً بمفهوم اللاوعي، نظراً لارتباط النصوص الأدبية والثقافية بشكل عام بفكرة اللاوعي.

فالتحليل النفسي في النقد يركز على اللاوعي الفردي أو الذاتي، بينما يتعامل النقد الثقيل مع اللاوعي الجمعي، المتمثل في القيم والعادات والثقافة العامة التي تتسلل إلى النصوص الثقافية وتختبئ فيها، وهو ما يشكل محور اهتمام النقد الثقيل، وقد أشار الدكتور العقيلي إلى هذا التداخل حيث يرى أن النقد الثقيل "يسعى إلى اكتشاف البنى اللاواعية وكشفها وتبسيط الضوء عليها (نوال، د.ت، صفحة 48). يُعتبر هذا التصور ذا أهمية كبيرة لأن العديد من العناصر الأساسية في النصوص الأدبية ترتبط بالعمليات اللاواعية لدى المؤلفين وكذلك فينا نحن كقراء. عندما نتفاعل مع النصوص الأدبية، سواء بالقراءة أو المشاهدة أو الاستماع، فإننا نواجه تلك العمليات اللاشعورية.

وبالتالي، فإن دور النقد الثقيل هو تتبع هذه الأبعاد الخفية في اللاوعي وكشفها. يعتقد فرويد أن كل فرد يحتوي على أصوات ورغبات فطرية قد قُمت بسبب الضغوط الثقافية والقيود الاجتماعية. وعندما تتحرر هذه الأصوات والرغبات من قبضة اللاوعي، فإنها تظهر مجدداً إما في الأحلام أو على شكل رموز أو في تنفيسات وخيالات. (نوال، د.ت، صفحة 49)

الطرح "الفرويدي" يلعب دوراً حاسماً أيضاً في تطوير أسس النقد الثقيل، إذ أن الثقافة تظهر في الأفراد والمجتمع غالباً بطرق غير واعية. يمكن اكتشاف هذه الأبعاد الثقافية من خلال الرموز والفضاءات العلامية، والتي تعكس البعد النفسي للنسق الثقيل. أحياناً، تُخزن التجارب الإنسانية بشكل غير واعٍ وتظهر مجدداً عند الضرورة. يبدأ النقد الثقيل من مفهوم النسق المضمّر، الذي يشير إلى أن "الثقافة تحتوي على أنساق مهيمنة خاصة بها، وتحقق هذه الهيمنة من خلال التستر خلف أقنعة كثيفة (الغذامي وإصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، 2004، صفحة 30)، يتسلل هذا النسق إلى الخطابات من خلال تقنيات وحيل مثل القوالب الجمالية أو أساليب أخرى.

المختلفة. كما يوضح الغذامي من خلال هذا التوجه أنه بإمكاننا أن نكتشف في كل ما نقرأه ونتجّه ونستهلكه يوجد مؤلفان؛ الأول هو المؤلف المعروف، مهما تنوعت تصنيفاته مثل المؤلف الضمني أو النموذجي أو الضمني. أما الثاني، فهو الثقافة نفسها، التي نسميها هنا بالمؤلف المضمّر (الغذامي، 2005، صفحة 75).

وإن كان النقد الثقيل قد استند من جهة أخرى على النزعة الوجودية، لتي تنادي بالحرية المطلقة في تحليل النصوص الإبداعية، فإن ذلك يتيح اكتشاف جماليات جديدة في النصوص والواقع، ويتطلب مساحة واسعة من الحرية. فالنقد الثقيل لا يقتصر على دراسة النص الأدبي من الناحية الجمالية فقط، بل يركز على علاقته بالإيديولوجيات والتأثيرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ويعمل على الكشف عنها وتحليلها بعد إجراء التحليل النصي.

فقد جاء مفهوم الناقد عند إدوارد سعيد مفهوماً واسعاً وشاملاً، وهو ما يتجلى بوضوح في أعماله المختلفة. إذ يشمل الناقد الثقيل في مفهومه الواسع المفكر، المثقف، الفيلسوف، الأديب، المؤرخ، السياسي، والأنثروبولوجي (سعيد، 2004، صفحة 43)، إذ يسعى سعيد إلى تجاوز حدود التخصصات، باحثاً عن ناقد عالمي لا يقيد نفسه بتخصص معين أو يتبع سلطة محددة. ينقد سعيد النقد التقليدي، ويعيد النظر في خطاباته، ويفتح على النصوص والكتابات المهمشة، ويجلبها إلى الواجهة الثقافية، مُزياً الفواصل بينها. بذلك، يوفر لنا نقد حرية كاملة وفضاءً أوسع، مما يتيح مناقشة مجموعة واسعة من الظواهر الأدبية وغير الأدبية.

هذا وقد ثارت الحركة الوجودية ضد أي بناء نسقي في عدة مجالات، بما في ذلك: اللاهوتية، والسياسية، والأخلاقية، والأدبية. كانوا يناضلون ضد النظريات المتفق عليها تقليدياً وضد الأساليب التقليدية المعتمدة (قاسم، 1999، صفحة 100). نرى هذا أيضاً عند المنظرين الثقافيين الذين يسعون إلى قلب الأسس القديمة التي يركز عليها النقد الأدبي ونقض كل أشكال المركزية التي يُشار إليها. كما ذكرنا سابقاً، يتعلق الأمر بكسر مركزية النص التقليدي ورفض القراءة التي تسعى إلى تثبيت أصل ثابت، بالإضافة إلى تفكيك التمرکز حول ما هو ذكوري وإعادة الاعتبار للهامش. وهذه الأبعاد الثقافية تشبه إلى حد كبير تلك التي قامت عليها الفلسفة الوجودية، التي رفضت الثوابت في العالم بكل أشكالها.

كما يبدو جلياً تأثر نقاد هذا التوجه في إرساء إستراتيجيتهم الثقافية بأفكار ومبادئ التحليل النفسي للعالم الشهير سيجموند فرويد S. Freud الذي جاء بنظريته المعروفة في اكتشاف عمليات في النفس البشرية، فالتحليل النفسي يختص بمعالجة تلك الذكريات وإعادةتها إلى دائرة الوعي، من خلال تحرير الكبت الذي يختبئ في أعماق النفس البشرية (الزين، 1991، صفحة 226). يهدف هذا العلم إلى الكشف عن العمليات النفسية والتعامل مع الذكريات والمشاعر الداخلية

- تبدو الفلسفة الماركسية أهم الأصول الفلسفية للنقد الثقافى حيث يصعب الفصل بينهما، ويتجلى ذلك في أعمال الماركسيين مثل: أنتونيو غرامشي، لويس ألتوسير، وويليامز... من خلال تركيزهم على العلاقة التفاعلية بين الأدب والإيديولوجيا ورفضهم أي تفسير للأدب بمعزل عن المجتمع، وهنا تشترك مع مفهوم النقد الثقافى وعلاقته وارتباطه بالثقافة حيث هو الآخر ينظر للأدب على أنه ظاهرة ثقافية مضمرة. هذا ناهيك عن استعارت بعض المصطلحات من قبيل: الهيمنة، الآخر، الغيرية، والطبقة... كلها مصطلحات تنحدر من أصول فلسفية ماركسية.

- إن في رفض النقد الثقافى القراءة التقليدية للنص التي تتجه إلى أصل ثابت وكسره مركزية النص ما هو إلا تأثر بأفكار نيتشه والإستراتيجية التفكيكية في رفضهم ميتافيزيقا الحضور وعدم الإحالة إلى مركز ثابت، وما القول بموت النقد الأدبي سوى اجترار لمقولة نيشه عن موت الإله.

- إن أهم سمة ميزت الفلسفة الوجودية منذ عهد سارتر هو القول بأهمية الوجود الفردي وحرية الإنسان في اتخاذ قراراته وتحديد مصيره. النقد الثقافى يعتمد أيضا هذا التركيز إذ لا يتقيد بأية قواعد أو آليات في تفسيره وتأويله النصوص الإبداعية، وإنما يفتح على علاقته بالإيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والكشف عنها.

- هذا وقد تأثر دعاة التوجه الثقافى بشكل ملحوظ بأفكار بعض الفلاسفة الظواهريين، أبرزهم مارتن هيدجر. فقد دعا هيدجر في تأويله الظاهراتي إلى تفكيك هيكل الظواهر وتحليلها بعمق، والبحث فيما يتجاوز هذه الظواهر. ومن خلال تبني هذا التفكيك، يستعين النقد الثقافى لفهم العوامل والتأثيرات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على الأعمال الفنية، مع التركيز بشكل خاص على مفهوم النسق المضمرة.

- ركز فرويد في أبحاثه -على مستوى الجانب الأدبي- على اكتشاف الدلالات الباطنية في العمل الأدبي والفني مفترضا وجود مؤثرات لاشعورية في هذا العمل، ربما تفوق ما يتأثر به العقل الواعي للمبدع. وهو ما اصطلح عليه منظروا النقد الثقافى "المؤلف المزدوج".

- يمكن القول إن تنوع وتداخل مجالات النقد الثقافى واهتماماته أدى إلى نتيجتين رئيسيتين. أولاً، يصعب ربط النقد الثقافى بأسماء معينة، لأن النقاد الذين يزاوون النقد الثقافى يتنوعون وفقاً لتعدد مداخل هذا النقد، مثل اللغوية، والأنثروبولوجية، والتاريخية، والماركسية، والوجودية، والظواهرية، والنفسية، والنسوية، وغيرها. بناءً على ذلك، يُعتبر الناقد ثقافياً بشكل عام، لكنه في تفاصيله يمكن أن يكون ناقداً تفكيكياً، وجودياً،

وفي هذا السياق، يمكن التمييز بين نسقين: الأول هو النسق المضمرة، الذي يتناقض مع النسق المعلن. ينشأ النسق المضمرة من أعماق اللاوعي، ويتطور من عمق النص ليصبح جزءاً من الوعي، ضمن إطار هيمنة الثقافة وتحكمها في شكل الخطاب. فقد حدد عبد الله الغدامي الأنساق الثقافية بناءً على وظيفتها، ويوضح أن النسق الثقافى يُفهم من خلال دوره الوظيفي وليس من خلال وجوده الفعلي فقط. تحدث الوظيفة النسقية في سياقات معينة عندما يتفاعل نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب، بحيث يظهر أحدهما بشكل واضح بينما يظل الآخر مضمراً. في هذه الحالة، يتحدى النسق المضمرة النسق الظاهر ويقوم بتغييره. وهذا يحدث داخل نص واحد، الذي يجب أن يكون جمالياً وجماهيرياً، حيث يُعتبر الجمالي هو ما تُدره الرعية الثقافية باعتباره جمالياً. (الغدامي، 2005، صفحة 77)

وما نستشفه مما تقدم هو أن الفلسفة النيتشوية، بما في ذلك إعلان نيتشه عن "موت الإله" ورفضه لما هو ثابت ومركزي، بالإضافة إلى تأثيرات الفلسفة الماركسية من مفكرين مثل ماركس، وأنتونيو غرامشي، ولويس ألتوسير، وويليامز، قد أسهمت بشكل كبير في تطوير استراتيجيات النقد الثقافى.

يضاف إلى ذلك احتفائه بمصطلحات ومبادئ التحليل النفسي قد أسهم في تحويل النقد الثقافى من مجرد نقد أدبي إلى تحليل فلسفي خالص.

من خلال ما ذكر، يتبين أن الفلسفة تقدم القاعدة النظرية والمفاهيمية التي يعتمد عليها النقد الثقافى، بينما يساهم النقد الثقافى في تطبيق هذه الأفكار الفلسفية على تحليل الأعمال الفنية والثقافية. هذا التداخل بين الفلسفة والنقد الثقافى يسمح بفهم أعمق وأكثر تكاملاً للثقافة ودورها في تشكيل تجربتنا الإنسانية.

#### 4. خاتمة

بعد الجولة التي قضيناها في رحاب النقد الثقافى والبحث والتنقيب داخل الجذور الفلسفية له، من شأنه أن يمكن الناقد من استيعاب الأبعاد والإرهاصات المختلفة للنقد الثقافى كمفهوم ما بعد حداثي وإدراك منهجه وآلياته الإجرائية... فكان من اللازم أن لنقي قلم الترحال عند النقاط الختامية الآتية:

- برز النقد الثقافى كحقل مستقل مؤسس على رؤى فلسفية، تماماً كما هو الحال مع مناهج النقد الأدبي. تعود هذه الرؤى في مجملها إلى الأصول التي تم ذكرها سابقاً، والتي تطورت مع انحسار حركة الحداثة وظهور فلسفة ما بعد الحداثة.

- تتجلى الأفكار الفلسفية في الطرح الثقافى من خلال اتكائه على عطاءات الفلسفة الماركسية والظاهراتية والوجودية وكذلك الفهم المشترك بينه مع الأفكار الفلسفية لنيشه واستراتيجية التفكيك والتأثر بمفاهيم التحليل النفسي الفرويدية.

يوسف بن أحمد. (1998). منظور الحقيقة عند نيتشه. مجلة الفكر العربي المعاصر (العدد 102)، مركز الإنماء القومي.

ماركسياً، ظاهرياً، نفسياً، أو نسوياً، بحسب المنهج النقدي الذي يتبعه.

## تضارب المصالح

يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

## المصادر والمراجع

## - كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

آية ساعد، حياة جابي (2025)، من الفلسفة إلى النقد الثقالي: دراسة تاريخية في الجذور الفلسفية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص: 159-167.

- إدوارد سعيد. (2004). الثقافة والامبريالية (الإصدار 3). لبنان: دار الآداب.
- آرثر أيزابرجر. (2003). النقد الثقالي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية (الإصدار 1)، (وفاء إبراهيم، مترجمون)، مصر: القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- بشير تاويريت. (2006). التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر - دراسة في الأصول والملاحم والإشكالات النظرية والتطبيقية - (الإصدار 1). الجزائر: دار الفجر للطباعة والنشر.
- حفناوي رشيد بعلي. (2007). مدخل في نظرية النقد الثقالي (الإصدار 1). بيروت. لبنان: الدار العربية للعلوم.
- جوناثان كولر. (2009). ما النظرية الأدبية؟ (الإصدار 1). (هدى الكيلاني، المترجمون) دمشق: سلسلة الترجمة، اتحاد الكتاب العرب.
- حفناوي رشيد بعلي. (2011). مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة - في تقويض النص وتقويض الخطاب - (الإصدار 1). الأردن، عمان: دروب للنشر والتوزيع.
- سعد البازعي، وميجان الرويلي. (2002). دليل الناقد الأدبي (الإصدار 3). الدار البيضاء: المركز الثقالي لعربي.
- سميع عاطف الزين. (1991). علم النفس معرفة النفس الانسانية في القرآن والسنة (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- بشرى موسى صالح. (2010). بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقالي (الإصدار 1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- طارق بوحالت. (2021). أسس النقد الثقالي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر (الإصدار 1). الجزائر: دار ميم للنشر.
- عبد العزيز حمود. (2003). الخروج من التيه - دراسة في سلطة النص - الكويت سلسلة عالم المعرفة.
- عبد الفتاح محمد العقيلي. (2014 / 2015). الثقافة والنقد الثقالي - مقالات مترجمة - منشورات مكتبة لسان العرب.
- عبد الله حبيب التميمي الشجيري، و سحر كاظم حمزة. (2014). سسيرورة النقد الثقالي عند الغرب (مجلد 22، العدد 1). جامعة بابل، العلوم الإنسانية.
- عبد الله محمد الغدامي. (2005). النقد الثقالي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية (الإصدار 3). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقالي العربي.
- عبد الله محمد الغدامي، و عبد النبي إصطيف. (2004). نقد ثقالي أم نقد أدبي (الإصدار 1). دمشق: دار الفكر.
- عدنان حسين قاسم. (1999). الإبداع ومصادره الثقافية عند أدونيس (الإصدار 1). الدار العربية للنشر والتوزيع.
- علي حسين يوسف. (2016 / 1437 هـ). ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية (الإصدار 1). عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- مجموعة من الكتاب. (1978). نظرية الثقافة. (الفاروق زكي يونس علي سيد الصاوي، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة.
- نبيل راغب. (2003). موسوعة النظريات الأدبية (الإصدار 1). لونغمان: الشركة المصرية العالمية للنشر.
- نوال قرين. (بدون تاريخ). المرجعية التاريخية والمعرفية للنقد الثقالي - جدلية النشأة والانتشار (العدد 1). مجلة كلية الآداب واللغات.